وذكاء لبه وقوة حوشه وفصاحت لسانه واعتدال حركاته وحسن شمايله
فلا مرية انه كان اعقل الناس وادكاهم ومن تأمل تدبيره امر بوطن
الخلق وطوهرهم وسياسة العامة والخاصة مع عجيب شمايله وبديع
سيره فضلا اما افاضه من العلم وفرزه من الشرع دون تعلم سبق ولا
ممارسة لقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله
ونفوذ فهمه لاول بديهة وهذا مما لا يحتاج الى تقريره لتحقيقه
وقد قال وهب بن منبه قرأت في احد وسبعين كتابا فوجدت
في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم
رأيا ۞ وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع
الناس من بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى
الله عليه وسلم الا كحبة رمل بين رمال الدنيا ۞ وقال مجاهد
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلاة يرى من خلفه
كما يرى من بين يديه وفسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ۞
وفي الموطا عنه عليه السلام انى لاريكم من وراء ظهري ونحوه عن
انس في الصحيحين وعن عايشة رضي الله عنها ۞ قالت زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي
كما انظر الى من بين يدي ۞ وفي اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين
يدي ۞ وحكى بقي بن مخلد عن عايشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة
صحيحة في رؤيته صلى الله عليه وسلم للملائكة والشياطين ورفع
النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصف لقريش
والكعبة حين بنى مسجدها ۞ وقد حكي عنه انه كان يرى في الدنيا
احد عشر بحرا وهذه كلها شاملة على رؤية العين وهو قول احمد

بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم والظهر خلافه
ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصايصهم كما اخبرنا ابو محمد
عبد الله بن احمد العدل من كتابه حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا
ام القسم بنت ابي بكر عن ابيها حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد
الحسني حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن احمد بن سليمان
حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا هاشم حدثنا الحسن عن قتادة
عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما
تجلى الله لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء
مسيرة عشرة فراسخ ولا بعد على هذا ان يخص نبينا بما ذكرناه من هذا
الباب بعد الاسراء والخلوة بما رأى من ايات ربه الكبرى ۞ وقد جاءت
الاخبار بانه صرع ركانة اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع
اباركانة في الجاهلية وكان شديدا وعاوده ثلث مرات كل ذلك
يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله
عنه ما رأيت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيه
كانما الارض تطوى له انا لنجهد انفسنا وهو غير مكترث ۞ وفي صفته
ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى تقلعا كما ينحط
من صبب

فصل واما فصاحة المنطق

وبلاغة القول فقد كان صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل
الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع وبراعة مترع وايجاز
مقطع ولباعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف
اوتي جوامع الكلم وخص ببديع الحكم وعلم السنة العرب
يخاطب كل امة منها بلسانها ويحاوبها بلغتها ويباريها
في منزع بلاغتها حتى كان كثيرا من اصحابه يسئلونه في غير موطن عن شرح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)